



عن المستورد الفهري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تقوم الساعة والروم أكثر الناس". فقال له عمرو بن العاص: أبصر ما تقول؟ قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عمرو: لئن قلت ذلك، إنَّ فيهم لحساً أربعاً: إنَّهُم لآحلُّ الناس عند فتنٍ، وأسرعُهُم إفاقَةً بعد مصيبةٍ، وأوشكُهُم كرَّةً بعد فرَّةً، وخيرُهُم لمسكينٍ ويتمِّي ضعيفٍ، وخامسَةٌ حسنةٌ وجميلةٌ: وأمنعُهُم مِّن ظُلْمِ الْمُلُوكِ. رواه مسلم.

والروم هم أهل الغرب في زماننا.

قال أهل العلم: بسبب هذه الخصال الحضارية، التي ذكرها عنهم الصحابي عمرو بن العاص، قد آلت إليهم الدولة، وسادوا البلاد والعباد.

قلت: حتى تؤول الدولة والسيادة والريادة لل المسلمين ثانية لا بد من أن نتقدم عليهم في هذه الخصال الحضارية، وغيرها من الخصال.

ويُقال كذلك: ما كانت لتكون هذه الخصال الحضارية عند أهل الغرب، إلا لوجود نظام سياسي متحضر ومتقدم، قادر على إفراز مثل هذه الخصال الحضارية.

فهذه الخصال الحضارية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنظام السياسي الحاكم. لا يمكن أن تتحقق في ظل نظام دكتاتوري فاسد مستبد، متسلط بالجبروت، تتعذر فيه مسألة الحاكم ومحاسبته.. فثناء عمرو بن العاص رضي الله عنه على تلك الخصال الحضارية التي يتحلى بها أهل الغرب، هو في حقيقته ثناء منه على نظامهم السياسي الذي يسوسهم، والذي أفرز لهم تلك الخصال الحضارية.

وفي الحديث إغراء وحضر خفي وغير مباشر لل المسلمين بأن يلتمسوا لأنفسهم الخصال الإيجابية للنظام السياسي في الغرب. الذي يحدد للحاكم حقوقه وواجباته، وصلاحياته، ويعنده من الظلم، والاستبداد، والمتسلط بالجبروت. كما يحدد آليات مسأله ومحاسبته. وتنصيبه وإقالته عندما تقتضي الحاجة إلى ذلك بيسر وسهولة، وبطريقة متحضره من غير ثورات، ولا سفك للدماء!

وفي الأثر: "الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها". وإن كنت أجزم أن إيجابيات النظام السياسي في الغرب، قد كان للإسلام السبق في الإشارة إليها، والتدليل عليها، لكن وللأسف قد اهتدوا إليها، وضللنا عنها، وحكمنا دهراً بنظام جبريّ، مستبد، متسلّط بالجبروت.. الإسلام منه براء!

المصادر: